

ثقافة

مفكرة المترجم

خالد قطب

الترجمة قراءة متأنية قبل كل شيء

الجوحة . العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوان إبادة على غزة؟

على الرغم من القوة العسكرية التكنولوجولوجية التي يمتلكها المستعمر الغاشم والتي يواجه بها غزة وأهلها، إلا أن خوفاً هستيرياً يتملكه دوماً من تصميم المقاومة هناك على استعادة هويتها المسلوقة. أرى بعين البصيرة إلى ما حدث في السابع من أكتوبر 2023 على أنه منعطف مهم في تاريخ المقاومة الفلسطينية. فهذه الإبادة هي جزء من برنامج استعماري يوظف خطاباً ممنهجاً بهدف طمس هوية غزة التي أصبحت تمثل رمزاً عالمياً للمقاومة وتحدياً لكل أشكال الاستعمار الوشحي. كما أنها تعدد تاريخ الشعب الفلسطيني وذاكرته في المقاومة، والتي حاول المستعمر تزويرها وتشويهها. أرى أن مقاومة المحتل الغاشم في غزة اليوم هي بمثابة إعلان للعالم أجمع أن الركيزة الغربية أصبحت هماً، فأعادته الهوية الفلسطينية والعربية التي شللت منها.

■ كيف بدأت حياتك مع الترجمة؟

بدأت حياتي مع الترجمة عندما كنت طالباً في السنة الأولى في قسم الفلسفة بكلية الآداب في «جامعة القاهرة». كنت أبدأ إلى ترجمة نصوص من مراجع كتبت باللغة الإنكليزية لكي تساعدني في دراستي الجامعية. وقد استمرت هذه العادة حتى الآن، ولا سيما عندما أعمُ محاضراتي الجامعية طلابي. ولكن أول ترجمة كاملة لنص مهم كانت لكتاب عالم الفيزياء الألماني فيرنر هايزنبرج بعنوان «الفيزياء والفلسفة: ثورة في العلم الحديث»، الصادر عن «المركز القومي للترجمة» عام 2014 في القاهرة. فقد سعدت جداً بترجمتي لهذا الكتاب المهم؛ لأنني تعلّمت منه دروساً معرفيةً عمّدة، منها: أن المعرفة العلمية الناتجة عن العلوم وسيلة للفهم والتواصل بين الشعوب. وأن المعرفة العلمية لها طابعها العالمي كونها قادرة على حل المشكلات التي تواجه الإنسان، على اختلاف لغته، وجنسه، ومعتقده الديني.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

تُعد كتابات الفيلسوف الكاميروني إثيل ميمبي، فيلسوف ما بعد الاستعمار، في غاية الأهمية كونها تقارب «الزنوجية» بوصفها هوية لأفريقيا ومصدر فخر لها. إضافة إلى معالجته لمفاهيم العنصرية والعداوة والوحشية، بوصفها ممارسات للنظم الاستعمارية في إفريقيا، ولهذا عكّفتُ على ترجمة كتبه إلى اللغة العربية، وقد تواصلت معه وكان سعيداً بهذا أيمه سعادة. آخر الترجمات التي نشرتها هي «ار الروافد الثقافية - ناشرون» هو كتاب «الخروج من الليل المظلم» مقالات في نزع الاستعمار من إفريقيا» (2024). وقد تُرجمت فيه مصطلح

«Decolonization» الذي يستخدمه ميمبي كثيراً في كتاباته به «نزع الاستعمار». لما في هذه الترجمة من دلالة على حضور الوعي والإرادة في التخلص من الاستعمار المادي والذهني معاً. وحالنا، أعفك على ترجمة كتاب إثيل ميمبي «المجتمع الأرضي» وهو كتاب عميق في أفكاره وطروحاته الفلسفية.

■ ما هي، في رأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

من المهم للمترجم أن يكون على وعي ودراية بطبيعة المجال المعرفي الذي يترجم عنه، وأن يعي السياق الثقافي الذي أنتج فيه النص. وأيضاً السياق الثقافي للمستقبل لهذا النص المترجم. ولهذا تواجه المترجم عقبات عدة، منها: تعدد معاني ودلالات المصطلحات بتعدد السياقات التي ترد فيها. إضافة إلى ذلك، قد نجد صعوبة في توفير ترجمة دقيقة لمصطلح ما، أو عبارات بعينها في اللغة المستقبلية للنص المترجم. وهنا يأتي دور المترجم/المؤلف الذي يُقدم تفسيراً إضافياً من العقبات التي تُقف في وجه المترجم أيضاً عدم وعيه بأن اللغة تتطور بشكل دائم ومستمر، ومن ثم فهو في حاجة إلى تحديث معرفته ومواكبة التطورات في اللغة والثقافة للوصول إلى ترجمة دقيقة وعصرية.

■ هناك قولٌ أنّ المترجم العربي لا يعترف بدور المترجم، هل ثمة من يحزّر ترجمتك بعد الانتهاء منها؟

لا يمكن تعميم هذا القول، صحيح قد يحدث توتر ما، في العلاقة بين المترجم والمحرّر في بعض الأحيان، لكن من وجهة نظري فإن مرجع هذا التوتر هو رغبة كل واحد منهما بالقيام بدور الآخر ومسؤولياته. يتحدّد دور المحرّر ومسؤولياته في التأكد من جودة النص على مستوى اللغة وسلاستها، والأسلوب، وغير ذلك من الأمور الفنية، وهو بإداء دوره هذا يكون داعماً بشكل كبير للمترجم من جهة، وفي إخراج نص متكامل من جهتي الترجمة والتحرير. أنا ما يخص

أعمالي المترجمة فهي تخضع للتحرير الإخراج، ولكن بطريقة تعاونية متمرة في كثير من الأحيان؛ لتوفّر عنصرًا مهمًا وهو التفاهم، على أن جودة النص المترجم أهم من الاتصالي للذات.

■ كيف هي علاقتك مع الناشئ، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟ يتوقف نجاح أي عمل ولا سيما في الترجمة على علاقة المترجم التي تقوم بين المترجم والناشر، فما يهيم الناشر الجند هو إنتاج محتوى يلبي توقعات القارئ؛ أما الناشر الأرواح لم تفتح هذه الحركة أبواباً جديدة للخيال فحسب، بل أتاحت أيضاً للعديد من الكتاب والكتابين مساحة من الحرية لتجاوز القيود التي يفرضها المجتمع التقليدي. على سبيل المثال، وثّق فيكتور هوغو من منفاه تجاربه الروحانية، حين وصف «رقصة» الطاولات في جلسات الوساطة الروحية التي توفر إمكانات الاتصال بكانئات من عوالم أخرى يبدو أن هذه الممارسة لم تساعد على أن يتعرّف الإنسان على عوالم اللاوعي فحسب، بل عكست أيضاً القوة التحزيرية للروحانية، خاصة عند النساء اللواتي وجدن في هذه التجارب طرقاً إبداعية وتواصلية تتجاوز الهياكل الأبوية. «طاولات راقصة»



خالد قطب

■ هناك قولٌ أنّ المترجم العربي لا يعترف بدور المترجم، هل ثمة من يحزّر ترجمتك بعد الانتهاء منها؟

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجم، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو مواقف الكاتب السياسي؟

تقع مسؤولية كبيرة على عاتق المترجم المحترف عندما يتعامل مع نص يحمل دلالات سياسية معينة، أو قضايا اجتماعية، وثقافية، ودينية مُخدرة للجدل. فالمترجم المتحرر بالإماتة المهنيّة ينبغي ألا يتدخل في تعديل الأفكار السياسية والأيدولوجية أو حجبتها، كونها تتعارض مع قناعاته الشخصية. ولا يعني هذا أن المترجم لا يقع في بعض الأحيان في معضلة أخلاقية عندما يتحوى النص على مواقف سياسية منظرية أو آراء دينية مخدرة للجدل. وهنا يتعيّن على المترجم أن يلجا إلى الهمامش والتعليقات كي يساعد القارئ على فهم السياق السياسي والديني الذي ينتمي إليه النص الأصلي، من دون التلاعب بالنص أو تحويره، ومن هنا تأتي أهمية حضور المسؤولية الأخلاقية في وعي المترجم إزاء النص الأصلي، والتفعل المستقل لهذا النص.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب الكاتب والمترجم في بائلك؟ العلاقة بين الكاتب والمترجم في بائلك؟ الترجمة بوجه عام وسيلة من وسائل التواصل بين الثقافات، ولتست النصوص المترجمة مجرد كلمات، أو عبارات تُنقل من لغة إلى أخرى، بل هي عبارة عن تجسير للأفكار والمفاهيم. وفي وجهة نظري، يكمن دور المترجم في تحقيق همتين أساسيتين: الأولى: هي فهم النص المراد ترجمته فهماً

تعاني الترجمة في واقعنا العربي تردّيًا وتراجعًا واضحيت

■ كيف هي علاقتك بالكاتب الذي تترجمه؟ لا أنظر إلى الترجمة بوصفها نقلًا لنصّ ما من لغة إلى أخرى، بل هي بمثابة قراءة متأنية بهدف فهم نصّ كُتب بلغةٍ أخرى وفي

سياقٍ آخر، وهذا الذي يجعل الترجمة إبداعًا، بمعنى أن يُبدع المترجم نصًّا جديدًا (فترجماً) مفهوماً للثقافة المستقبل له. عندما أبدأ في ترجمة كتاب ما، أبادر بالتواصل مع المؤلف، وأطلب منه مقدمة خاصة للترجمة العربية، وهذا ما فعلته مع ترجمتي لكتاب فيلسوف العلم الإنكليزي ثيموثي وليامسون «فلسفة الفلسفة» (2016)، أيضاً ترجمتُ عمّة حوارات دارت بيني وبين فلاسفة علم آخرين، أمثال نيوكلاس ماكسويل، وسيمير عكاشة، وهما من أكثر الشخصيات تأثيراً في فلسفة العلم المعاصرة على مستوى العالم.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب الكاتب والمترجم في بائلك؟ العلاقة بين الكاتب والمترجم في بائلك؟ الترجمة بوجه عام وسيلة من وسائل التواصل بين الثقافات، ولتست النصوص المترجمة مجرد كلمات، أو عبارات تُنقل من لغة إلى أخرى، بل هي عبارة عن تجسير للأفكار والمفاهيم. وفي وجهة نظري، يكمن دور المترجم في تحقيق همتين أساسيتين: الأولى: هي فهم النص المراد ترجمته فهماً

<div><div> </div>النص الكامل</div>	<div><div> </div>عنوان الموضوع الإلكتروني</div>
--	---

شعر

إلى غزّة ويبروت

يتسلّق شجرة

حاشور الطويبي

أخرج من وقتك إلى وقت الناس
أخبرهم عن الشجرة التي تنمّر خوف
الكلمات.
في كلّ كلمة عين ترصد ما قبلها وما بعدها.

نزلت وادياً نضج ماؤه واستطال نباته
وملا الفضاء طنين هوائه
صررت أمشي، كواكب تنزوي كما تنزوي
الأوراق في الخريف
حتى حلّ الليل فوفقت:

ورثت وحياً أوّله في رفرفة جناح وآخره
في عين سحلية
يحط على قلب من شاء أينما شاء.

حمل البرود بعد ثم نفع على مراتها،
العين في كل شيء تنظرُ إليه.
جعل الهمزة حقل أسماء وصور، جعل
النون حرايرا، والسين سنادا.

دعا الخلق أن يتركوا، وادي النهار،
قال للشمس ادخلي بيتك حتى يرتفع
صراخهم، وتسيل دموعهم وترزهر
الحجارة بالكلمات.

أنت خمتي الذي ختمتْ به على الكائنات
من كسر كسرتِه ومن خطّ عليك حرفاً
تركتْ له ريشة النجاة
أنا من بنيت قبراً فوقك جعلت كرسيتِه
على قوّة بركان

إلى أين تذهب عين الشيء قبل ظهوره؟
إلى أين تذهب عين الشيء بعد ظهوره؟
إلى شجرة ميزان الأبدية
إلى شعرة مفرق الدهر
إلى ختم على شقفة طين
إلى ورق شجر يتساقط في وقته وفي غير وقته

■ كيف تنظر إلى جوانب الترجمة العربية على قلتها؟

وضعت جوانب الترجمة العربية (كجائزة الشيخ حمد للترجمة، وجائزة الشيخ زايد للترجمة، وجائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة وغيرها) لغاية معينة، هي نقل المعرفة بين اللغات المختلفة وتحسين التفاهم والتواصل بين الثقافات، والمجتمعات، والشعوب، وعلى الرغم من وجاهة الرسالة ثمة تحديات تواجه جوانب الترجمة العربية منها: ضعف تأثيرها الفعلي على الحياة الثقافية، وهذا راجع في رأيي إلى

ترتيب بعض جوانب الترجمة العربية على مجال معرفي واحد، أو أكثر من دون الالتفات إلى مجالات معرفية أخرى، أيضاً من هذه التحديات نقص التمويل المالي، الأمر الذي يؤثر على استمرارية بعض الجوائز.

■ لو رجع هذا الحجاب إلى شجرتِه، ما كانت الثمار تنقرها الطيور في الطرقات.
لو اهزّزت الزهرة من ثقل الفراشة، ما كانت الغابة عيداناً مكسورة تطوّح بها الربيع.

لا تقلّب يدك على اسم من اسمائه،
فيحترق الاسم وترجع اليد إلى عصنها.

فرقٌ بين طارق باب وفتاح باب.
أكثر أين تكون في الباب.

لكن لا تكن الباب:
السانل وأقف بالباب، إن دخل سني السؤال.

لا تجرح درج السكوت.
ذاك حدّك من العلق
ذلك مقامك من الجبل
قف وانظر، أي مشكاة تحمل، أي طريق

ورحل!؟
قال، على القرية أن تغرس ظلالها الجديدة.
- لماذا يضع الغريب زهرة أمام الكهف؟
- الكهف لم يجر قديم، والزهرة تجعل كل سحكة تنهض من موئها.

- لماذا يغرّن الغريب أعواد الرتم في الوادي؟

- كي ترزح بعدد أنفاس الكائنات التي عبرت الوادي.
- كيف فقدت أفضاءك؟
- وضعتها على قفص جمل،
- كي تلمس السماء وتذاعب وجه القمر.

اجلسوا الحاكم العسكري، قالوا له:

هذه الشجرة أشبهك
أسبقها الختة أو
أسبقها الكرامة
إن ماتت مات قلبك.

يا لنقل أحزان الغاية!
يا لنقل كلمات الشاعر!
يا لنقل القلوب الفارغة!
يا لنقل اللا شيء!

يا لنقل الخطر العمياء!
يا لنقل نفوس المستقيم:
يا لنقل دائرة فقدت تقطنها!
يا لنقل حقّة الكون!

البيت ذاب في ماء الشلال.
هذا ما شهيد به فنقذ آخر الليل.
مادام رأيت حين زرت المحرّ؟
طائرنا حول عنقه قفلة حجرية.

■ وقف الغراب على الشجرة.
وقفت الشمس على حجر.
لطخ الطفل الحائط بالطلاء.

كانت مذبة الشجرة التاسعة قد انتهت من قهوتها.

الطريق إلى الجبل طويلة، والجنود يملؤون المدن.

انفض أيها العاري،
اجمع الموت المختار في المدن والبلدات.

مفترق طرق.
لا شجر لا بداية لا خيل.
رجل يقف وحيداً وحسب.

■ على قدمه وضع الوليد.
من فم الوليد خرج بشر
عراة
حفاة
يرعدون.



مت الأضرار التي تعرضت لها الآثار والمباني التاريخية في بعلبك جراء الصيف الإسرائيلي، 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024 (Getty)

فعاليات

الترجمة الآن عنوان نقاش مفتوح تستضيفه «دار هت» بالقاهرة، عند السادسة من مساء غد الخميس. يشارك في النقاش المترجمون **امير زكي**، و**حسين الحاج**، و**احمد حسنة**، حيث يتحاورون حول حركة الترجمة العربية وفعاليتها في نهوض المجتمع، بوصفها فعلاً ثقافياً ونضالياً، قبل كونها مجرد مهنة.

■ **الترجمة الآن** نقاش مفتوح تستضيفه «دار هت» بالقاهرة، عند السادسة من مساء غد الخميس. يشارك في النقاش المترجمون **امير زكي**، و**حسين الحاج**، و**احمد حسنة**، حيث يتحاورون حول حركة الترجمة العربية وفعاليتها في نهوض المجتمع، بوصفها فعلاً ثقافياً ونضالياً، قبل كونها مجرد مهنة.

حتى الثالث عشر من كانون الأول/ديسمبر المقبل، يستمرّ في «البيت العربي» بقرطبة معرض **وجوه واثار الاردن** للفنّانين الاردنيين **غسان سيلبا** و**اينس العناني**. يضمّ المعرض 23 صورة فو توغرافية، ويؤرّع بين قسمين: يركّز الأول على التراث الذي ينتفح من ثقافة وتاريخ البلاد، أمّا الثاني فيبحث في تطوّر الأشكال الطبيعية والإسلاية من خلال مجموعة من المنحوتات.

عند السادسة والنصف من مساء بعد غد، تعرض «مؤسسة عبد الحميد شومان»، في فرعها في جبل عقان، الفيلم السعودي **مخدوب الليل** (2023) للمخرج **علي كلثمي**. يروي الشريط قصّة رجل اعزب يتوه وحيداً كلّ ليلة في شوارع الرياض، بين فقدان العاطفة وضياح الوظيفة. يلي الفيلم نقاش مع الناقد السينمائي السعودي طارف خواجبي.

عند الرابعة من مساء بعد غد، تُقام في «متحف الفن الإسلامي» بالدوحة الجلسة الثالثة والأخيرة من ورشة **الخط الديواني: المستلهم المتقدّم**. يتحدّم الورشة **حسين عمار احمد**، وتهدف إلى تعليم المشاركين التقنيات الخاصّة بالخط الذي ابتكر خلال الفترة العثمانية، وكان يُستعمل في المراسلات السلطانية.

^[1] (شاعر من ليبيا)

^[2] من المعرض